الأستاذ: أحمد ماريف جامعة ابو بكر بلقايد-تلمسان-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المقياس: ابستيمولوجيا العلوم الانسانية
المستوى: السنة اولى جذع مشترك علوم انسانية

عنوان المحاضرة: الابستيمولوجيا وعلاقتها ببعض المفاهيم المتداخلة والمتقاربة
(الابستيمولوجيا الميتودولوجيا تاريخ العلم وفلسفة العلم)

مقدمة:

يتطلب تحديد هذه المفاهيم تمييزها أولا عن مجموعة من المفاهيم اللتي تتداخل فيما بينها الى درجة ان الكثير من الباحثين يخلطون في هذا بينها ولا يميزون هذا المفهوم و مضامينه عن هذا المفهوم و محتوياته، وهذا ما سنحاول ان نتبينه عندما نتطرق الى مفاهيم مثل الميتودولوجيا او تاريخ العلم...وهذا استئنافا للمحاضرة السابقة.

1)الابستيمولوجيا والميتودولوجيا(علم المناهج):

اشرنا من قبل ووضحنا كيف ان نظرية المعرفة أعم من االبستيمولوجيا، وهذه الاخيرة هي بدورها أعم وأشمل واعمق من الميتودولجيا لكن قبل هذا ما هي الميتودولوجيا؟

الميتودولوجيا من اليونانية Méthodos وتعني الطريق الى...المنهاج المؤدي إلى... وهي علم المناهج، وبالتحديد مناهج العلوم.

والمنهاج العلمي هو جملة العمليات العقلية والخطوات العملية التي يقوم بها العلم من بداية بحثه حتى نهايته من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

لكن باعتبار ان العلوم تختلف عن بعضها ولكل منها موضوعها الخاص فان لكل منها منهجه الخاص وبالتالي فهي تختلف بمناهجها وعليه لا يمكن الحديث عن منهاج عام للعلوم فلكل علم منهجه التي يتبعه للكشف عن الحقيقة، وبالتالي لكل علم منهاجه الخاص الذي تفرضه طبيعة موضوعه.

كما ان الميتودولجيا هي لاحقة للعمل العلمي وليست سابقة عليه بمعنى: بمعنى ان المختص في علم المناهج (فيلسوفا كان او عالما) لا يرسم للباحث الطريق الذي يجب ان يسلكها، بل انه بالعكس من ذلك يتعقه ويلاحق خطواته الفكرية والعملية بالوصف والتحليل والتصنيف

والنقد والمناقشة **"من أجل صياغتها صياغة منطقية ونظرية قد تفيد العالم في بحثه وتجعله أكثر وعيا لطبيعة عمله"**

وعليه اذا كانت الابستيمولوجيا تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية، فإن الميتودولوجيا تقتصر على دراسة المناهج العلمية دراسة وصفية تحليلية للكشف عن مراحل عملية البحث العلمي وطبيعة العلاقة التي تقوم بين الواقع والفكر خلال هذه العلملية.

وعليه هناك فرق في مستوى التحليل بحيث ان التحليل في الميتودولوجيا ورغم انها تتناول كل علم على حدة الا انه يقتصر على الوصف أي الدراسة الوصفية، في حين انه في الابستيمولوجيا يرتفع الى مستوى البحث النقدي الرامي الى استخلاص الفلسفة التي ينطوي عليها ضمنيا التفكير العلمي.

ويدهب جون بياجي الى القول **"التفكير الابستيمولوجي يولد دائما بسبب أزمات هذا العلم أو ذاك، أزمات تنشأ بسبب خطأ في المناهج السابقة وتعالج باكتشاف مناهج جديدة"** ومنه يمكن القول ان الابستيمولوجيا هي ميتودولوجيا من الدرجة الثانية، وهذا يعكس وجه التداخل والتقارب بينهما.

2)الابستيمولوجيا وتاريخ العلم:

تاريخ العلم من زاوية فلسفية هو البحث عن بنية الفكر العلمي والمقصود بذلك كيف ان العقل منتج للمعرفة وماهي الأطر (الشروط والمنظومات التي تسمح بانتاجه؟وكيف يمكن التمييز بين العلم و اللاعلم وهذا هو جوهر العلم من زاوية فلسفية)، البحث عن شروط و بنية العلم يتطلب البحث في بنية العقل العلمي وتعني أيضا البحث في ظروف معينة ، فتاريخ العلم من زاوية فلسفية هو البحث في العقل المنتج للمعرفة .

وبالعودة الى نظرية المعرفة فانها تعتبر بحث في تشكل المعرفة في جميع مستوياتها واشكالها سواءا اكانت علمية او غير علمية وذلك بالبحث في ظروف تكونها وتشكلها بحيث تهتم نظرية المعرفة بالمصدر المؤدي الى الحقبقة ومعيار صدق الحقيقة المتوصل اليها وتعتبر عموما دراسة تاملية فلسفية ذات طابع ميتافيزيقي.

نظرية المعرفة اعم واشمل لانها تبحث في المعرفة بجميع اشكالها وصورها بينما تاريخ العلم يبحث في صيرورة المعرفة العلمية فقط.

اما بالنسبة لعلاقة الابستيمولوجيا بتاريخ العلم فعلى الابستيمولوجي ان يكون له اطلاع بتاريخ العلم لان في الميدان الابستيمولوجي يتعلق الامر بالبحث في الأسس التي يقوم عليها البحث العلمي .وبالتالي لا غنى للباحث في هذا الموضوع عن تاريخ العلم حيث يدرسه ويحلله بل اكثر من ذلك يعتبر تاريخ العلم المخبر تقوم فيه الابستيمولوجيا بتحقيق فرضياتها ونتاجها أي ان تاريخ العلم يعتبر المحكمة التي تحاكم فيها النظريات العلمية حيث ان الابستيمولوجيا هي بمثابة القاضي الذي يصدر الحكم.

تاريخ العلم وفلسفة العلوم

فلسفة العلوم=هي دراسة تاملية ولكن هذه الدراسة تنطلق من نتائج العلوم ولا تبحث الا فيما افرزته العلوم من نتاج أي ان فلسفة العلوم تعتبر مبحث فلسفي يتخذ العلم ونتائجه منطلقا لبناء فرضيات و تصورات و نظريات فلسفية انطلاقا مما افرزه العلم.

ان فلسفة العلوم بهذا المعنى ليست العلم وانما هي دراسة لمفاهيم و مناهج العلم قصد تطبيقها في مجالات أخرى لم تحقق العلمية بعد (نظرية دوركايم في علم الاجتماع)حيث استقى المنهج التجريبي و حاول تطبيقه في علم الاجتماع .

فلسفة العلوم هي نظريات فلسفية تكونت من افرازات العلم بفعل النتائج التي توصل اليها العلم.

ان تاريخ العلم يلتقي مع فلسفة العلوم من انطلاقهما من العلم ذلك ان الدراسة التاريخية للعلم تقدم المادة الأولية للدراسة النقدية التي يقوم بها فلاسفة العلم لتقديم الاطار العام لتطور العلم عبر التاريخ.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يكمن القول ان هناك علاقة تداخل بين الكثير من هذه المفاهيم المتداخلة والمتقاربة الى درجة يصعب الفصل بينها احيانا كثيرة.